جوهانز كبلر

وقانون حركة الكواكب

هـذا رجـل عـاش حيـاة قاسـية عنيـدة.. لم يكـن ينجـو مـن محنـة حتـى تقبـل عليـه أخـرى ولكنـه لم يستسـلم لأحدهمـا لأن إخلاصـه للعلـم.. والتطلـع إلى هدفـه البعيـد.. وإرادتـه القويـة جعلتـه ينطلـق برغـم كل شـئ لتحقيـق أحلامـه.

فـى مدينـة ويـل جنوبـي ألمانيـا ولـد جوهانـز كبلـر فـى ٢٧ ديسـمبر ١٥٧١م.. وكان أبـوه جنديـا مرتزقـاً.. وأمـه ابنـة لأحـد بوابـي الفنـادق.. لكنهـا جاهلـة حمقـاء.. وقـد تكـون مختلـة عقليـاً..

أدمن أبوه شرب الخمر.. وكان دائم الغياب عن بيته..

نشـأ جوهانـز فـى هـذا البيـت الكئيـب.. وحينمـا بلـغ الرابعـة مـن عمـره أصيـب إصابـة شـديدة بالجـدري.. ولم يسـتطع أبـوه.. ولم تسـتطع أمـه أن تقـوم برعايتـه فنشـأ عـن هـذا المـرض ضعـف فـى النظـر.. وعجـز فـى اليديـن..

لكـن جوهانـز كان مجـداً فـى دراسـته.. ومع ذلك لم يسـتمر فـى مدرسـته لعـدم قـدرة أبيـه على دفـع نفقات الدراسـة.

وهكـذا تـرك جوهانـز المدرسـة رغمـاً عنـه.. وظـل علـى هـذه الحـال سـنوات ثـلاث.. محرومـاً مـن العلـم والمعرفة.

أخـذ الصغـير تنتابـه حـالات ونوبـات عصبيـة.. وبـكاء مسـتمر.. حتـى توسـط بعـض أصدقـاء أبيـه.. ومكنـوا الفتـي مـن الالتحـاق بمدرسـة الديـر ببلـدة ملـبرن.

وكانت الدراسة بالنسبة له خلاصاً مؤقتاً من كآبته وآلامه.

لم يكن أمام الفتى سوى الاجتهاد وتخطى مرحلة الدراسة حتى يدخل الجامعة وبالفعل.. لم يكد يبلغ السابعة عشرة حتى مكنه بلوغه من الالتحاق بجامعة توبنجن.

اكتشف أستاذ علم الرياضيات بالجامعة.. نبوغ جوهانز كبلر فى الرياضيات فاهتم به.. وأخذ يشجعه ويوجه إليه رعايته الخاصة.

كان هذا الأستاذ واسمه ميخائيل ميستلن من أتباع مذهب كوبرنيكوس الذى يعتقد أن الشمس هى مركز نظامنا الشمسي. وأن الأرض كوكب يدور حولها.

ويلقن الأستاذ تلميذه فكرة هذا الاعتقاد.. حتى صار كبلر من أشد أنصاره وأخذ يكتب الأبحاث فى هذا المجال حتى ذاعت شهرته فى علم الفلك فلما خلا منصب أستاذ الرياضيات فى جامعة جراتس.. عرضت الجامعة عليه هذا المنصب لتفوقه.. فقبل.

وفى عام ١٥٩٧ تحل عليه محنة أخرى.. فقد شاء القدر أن يتزوج من سيدة كانت متزوجة من قبل مرتين.. وكان زواجاً مشئوماً.. إذ رزق من هذه السيدة ثلاثة أبناء.. عجز عن الإنفاق عليهم حيث ارتبكت حالته المالية.

كان كبلر – كما رأينا – إنساناً سئ الحظ.

كانت طفولته يائسة.. صار ضعيف البصر.. عاجز اليدين نتيجة إهمال علاجه وهو صغير.

بل إنه عاش فى وقت كانت ألمانيا فيه غارقة فى حرب الثلاثين عاماً فلم يكن يستطيع الحصول على راتبه الشهري ينفق منه على أسرته فقد كان الذين يتولون السلطة يتكاسلون فى دفع الأجور.

كيف إذن يدبر شئون حياته وله أولاد كثيرون..

وتزامن ذلك كله مع محنة أخرى تتعلق بأمه.. فقد قبض عليها.. وأدخلت السجن بتهمة ممارسة السحر.. وخداع الناس.

وبالرغم من كل هذه المحن.. واصل جوهانز كبلر طريقة إلى المجد.. فقد عمل أستاذاً للرياضيات والفلك فى جامعة جراتس.. وهناك أصدر أول مؤلفاته عن الفلك فى عام ١٥٩٦م.. وآثار هذا الكتاب جدلاً شديداً بين العلماء..

وقد أعجب به العالم الفلكي نيكو براهي فدعاه مساعداً له فى مرصد برانج وكان ذلك فى يناير ١٦٠٥م.

وكان نيكو هذا عالماً فلكياً كبيراً.. فلما توفي أصدر الإمبراطور قراراً بأن يخلف كبلر براهي.. فى وظيفة مستشار الإمبراطور للشئون الرياضية والفلكية.

شعر كبلر أن هذا العمل سوف يكفيه محنه وكآبته التى عاشها لسنوات طويلة.. لهذا أقبل بإخلاص يمارس عمله فى هذه الوظيفة.

وبدأ كبلر يقرأ ويدرس منهج سلفه ونظرياته فى الفلك ويقارن بين هذه النظريات ونظرية كوبرنيكوس.

ويثور لديه سؤال: هل الأرض تدور حول الشمس.. ومعها الكواكب الأخرى كما يقول كوبرنيكوس؟.

أم أن الكواكب تدور حول الأرض كما قال من قبل بطليموس.

أم أن هناك احتمالاً ثالثاً.. عليه أن يبحثه؟.

بدأ كبلر يدرس ويتعمق فى البحث.. ويسوق الاحتمالات.. ويرصد بعينه الضعيفة حركات الكواكب..

وها هو يصل إلى النتيجة التى أودعها كتابه (الفلك الجديد) يشير فيه إلى أن الكواكب تدور فى مدارات شبه دائرية.. حول الشمس.

وتعد إسهامات كبلر فى علم الفلك لا تقل خطورة ولا أهمية عن دور كوبرنيكوس.. وقد تكون أعمق منه..

لقد عانى كبلر مأساة حياته.. لكنه كان سعيداً بما حقق.. وقد كتب يقول:

"إنني وهبت نفسي للصفاء الإلهي.. وقد ألفت كتابي: الفلك الجديد.. وسواء قرأه من عاصرني.. أو من أتي بعدي.. فالأمر عندي سواء.. وقد ينتظر هذا الكتاب مائة سنة حتى يعثر على أحد القراء تماماً مثلما انتظر البشر ستة آلاف سنة حتى جاء من يفهم حركة الكواكب حول الشمس.

obeikandl.com